

المهرة مختبِراً للتقارب السعودي - العُمانيّ: أبو ظبي ترمي أوراقها المضادّة



www.alhramain.com

لم تَعُد العلاقات السعودية - العُمانية كما كانت في السنوات الماضية، إذ ثمّة تحوّل متواصل في هذه العلاقات، لا يفتّأ يلقي بثقله على صلة كلّ من طرفيها بالإمارات. وإن تتفاوت الدوافع ما بين الرياض ومسقط لتعزيز تقاربهما، فإن هواجسهما المشتركة حيال أبو ظبي تشكّل عاملًا رئيسيًا في ذلك التحوّل، الذي يتّحد أشكالًا عدّة من بينها الهدنة المُرساة في محافظة المهرة شرقّيّ اليمن، والتي تحاول الإمارات تعزيز أوراقها في مواجهتها، خصوصاً في أعقاب الموقف العُماني «المتخاذل» من ضربات «إعصار اليمن».

منذ وصول السلطان هيثم بن طارق آل سعيد، إلى سدة الحكم في عُمان في كانون الثاني 2020، بربّ تحوّل في السياسة الخارجية العُمانية، على رغم محاولة هيثم الحفاظ على الخطوط العريضة التي أرساها سلفه، السلطان قابوس بن سعيد. ولعلّ وصول السعودية إلى حائط مسدود في حربها على اليمن، وحاجتها إلى احتواء السلطنة، وهواجسها المشتركة مع الأخيرة إزاء التمدد الإماراتي، سواءً على الصعيد الاقتصادي، أو على مستوى النفوذ في اليمن، كلّها عوامل أدّت إلى التحوّل المذكور، والذي حمل معه تطوّرًا في العلاقات بين مسقط والرياض، إذ ابتعدت العاصمتان عن المناكفات السياسية داخل «مجلس التعاون الخليجي»، كما هدّأتا من صراعهما في محافظة المهرة شرقّيّ اليمن، حيث بدأت السعودية تُظهر تفهّماً أكبر للدور العُماني الوسطي في سياق الحرب، توازيًا مع سعيها إلى استثمار العلاقات

العُمانية - الإيرانية التاريخية في سبيل حلّ الخلافات بينها وبين طهران، وإعادة التوازن إلى التموضع العُثماني، بعد أن أحدثت مسقط، بحسبها، اختلاً على مرّ السنوات الماضية، من خلال ميلاتها العميقـة بالجمهـورية الإسلامية.

وتجلى التقارب بين الجارتين الخليجيـتين في عدّة صور من بينها توقيع استثمارات بقيمة 30 مليار دولار، تشمل قطاعات الطاقة، والرعاية الصحية والصناعات الدوائية، والتطوير العقاري، والسياحة، والبتروكيماويـات، والصناعات التحويلية، والصناعات الغذائية، والزراعة، والنقل، والخدمـات اللوجستـية، وتقنية المعلومات، والتقنية المالية، بالإضافة إلى عدد من الاستثمارات النوعـية في منطقة الدقم. كما تم افتتاح أول طريق برّي بين البلدين، في ما وصفـ بـ«الطريق الإستراتيجي» الذي يبدأ من دوار عـبرـي في محافظة الطـاهـرة العـمـانـية، وينتهـي عند تقاطـعـ البطـحـاء السـعـودـية، بـطـولـ 725 كـيلـومـترـاً مـرـورـاً بـصـحرـاءـ الـرـبـعـ الـخـالـيـ، هـذـا فـضـلـاً عـنـ استـفـادـةـ الـرـيـاضـ منـ المـوـانـئـ العـمـانـيةـ كـبـدـيلـ منـ مـيـنـاءـ جـبـلـ عـلـيـ الـإـمـارـاتـيـ. وـمـنـ جـهـتهاـ، تـسـعـيـ مـسـقـطـ، مـنـ خـلـالـ التـقـارـبـ معـ الـرـيـاضـ، إـلـىـ الـاسـنـادـ إـلـىـ ظـهـرـ تـعـقـدـ أـنـهـ الأـقـدرـ عـلـىـ كـبـحـ المـوـاقـفـ العـدـائـيـ الـإـمـارـاتـيـ.

على خلفـيةـ ما تـقـدمـ، يـمـكـنـ فـهـمـ انسـاحـ القـوـاتـ السـعـودـيةـ المتـواـجـدةـ فيـ مـحـافـظـةـ الـمـهـرـةـ، الـتـيـ تمـثـلـ عمـقاًـ استـرـاتـيجـياًـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـسـلـطـنـةـ، مـنـ مـعـسـكـراتـ مـهـمـةـ أـنـشـأـتـهاـ عـقـبـ وـصـولـهاـ إـلـىـ الـمـحـافـظـةـ، أـوـاـخـرـ عـامـ 2017ـ، عـلـىـ رـأـسـهاـ مـعـسـكـرـ فيـ مـيـنـاءـ نـشـطـونـ الـمـطـلـّـ عـلـىـ بـحـرـ الـعـرـبـ فيـ مـدـيـنـةـ الـغـيـفـيـةـ، مـرـكـزـ الـمـحـافـظـةـ، وـسـبـقـ الـانـسـاحـ منـ نـشـطـونـ الـخـرـوجـ، مـنـ مـعـسـكـراتـ أـخـرىـ فيـ مـدـيـرـيـةـ حـاتـ الـصـحـراـوـيـةـ، وـمـدـيـرـيـةـ شـحنـ الـحـدـودـيـةـ، لـيـقـتـصـرـ التـواـجـدـ الـعـسـكـريـ وـالـاسـتـخـبـارـاتـيـ السـعـودـيـ عـلـىـ الـمـعـابـرـ الـحـدـودـيـةـ (ـصـرـفـيـتـ وـشـحـنـ)ـ بـيـنـ الـيـمـنـ وـعـمـانـ، وـكـذـلـكـ الـمـقـرـ الرـئـيـسـ لـلـقـوـاتـ السـعـودـيـةـ فيـ مـطـارـ الـغـيـفـيـةـ الـدـولـيـ. عـلـىـ أـنـ هـذـاـ الـانـكـفـاءـ السـعـودـيـ لاـ يـبـدـوـ، إـلـىـ الـآنـ، أـنـهـ يـسـتـبـعـ مـوـقـفـاًـ إـمـارـاتـيـاًـ مـمـاـثـلـاًـ؛ـ إـذـ لـاـ تـفـتـأـ أـبـوـ طـبـيـ تحـاـولـ تعـزـيزـ خـرـوقـاتـهاـ فيـ الـمـهـرـةـ، بـالـتـأـسـيسـ عـلـىـ «ـمـكـاـسـبـ»ـ حـقـقـتهاـ قـبـلـ فـتـرـةـ فيـ مـحـافـظـةـ شـبـوـةـ، حـيـثـ اـسـتـطـاعـتـ تـعـيـيـنـ مـحـافـظـ موـالـ لهاـ هـنـاكـ، هوـ عـوـضـ الـعـوـلـقـيـ.

ويـعـملـ «ـالـمـجـلـسـ الـانتـقـالـيـ الـجـنـوـبـيـ»ـ، الـمـوـالـيـ لـلـإـمـارـاتـ، مـنـ بـدـاـيـةـ الـشـهـرـ الـجـارـيـ، عـلـىـ تـأـلـيـبـ الشـارـعـ الـمـهـرـيـ ضـدـ الـسـلـطـاتـ الـمـحلـيـةـ التـابـعـةـ لـلـسـعـودـيـةـ، اـنـطـلـاقـاًـ مـنـ مـطـالـبـ خـدـمـيـةـ وـحـقـوقـيـةـ، فـيـ مـاـ يـشـبـهـ الإـرـهـاـصـاتـ الـتـيـ سـبـقـتـ «ـالـهـبـةـ الـحـضـرـمـيـةـ الـثـانـيـةـ».ـ كـذـلـكـ، بدـأـ «ـالـانتـقـالـيـ»ـ عـقـدـ لـقاءـاتـ معـ الشـيـوخـ وـالـشـخـصـيـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـالـأـكـادـيمـيـةـ، وـمـنـظـمـاتـ الـمـجـتمـعـ الـمـدـنـيـ وـالـشـبـابـ وـالـمـرـأـةـ فيـ مـدـيـنـةـ الـغـيـفـيـةـ،ـ فـيـ سـيـاقـ الـمـسـعـيـ «ـالـتـحـريـصـيـ»ـ نـفـسـهـ، عـلـمـاًـ أـنـ الـمـهـرـةـ تـُـعـدـ الـأـكـثـرـ اـسـتـقـرـارـاًـ مـنـ بـيـنـ الـمـحـافـظـاتـ الـخـاصـةـ لـسـيـطـرـةـ الـتـحـالـفـ الـسـعـودـيـ -ـ الـإـمـارـاتـيـ،ـ كـمـاـ أـنـهـ تـنـتـمـيـ بـمـسـتـوـيـ أـفـضـلـ مـنـ الـخـدـمـاتـ لـارـتـبـاطـ بـنـيـتهاـ الـتـحـتـيـةـ مـنـ كـهـرـباءـ وـمـسـتـشـفيـاتـ وـمـيـاهـ وـتـعـلـيمـ وـغـيرـهـاـ،ـ بـسـلـطـنـةـ عـمـانـ.ـ عـلـىـ أـنـ حـقـيقـةـ

الصراع ليست مرتبطة بدعوى «انتزاع الحقوق» التي جرى رفعها أيضاً في حضرموت، بل بالثروة النفطية والإدارة الأمنية والسياسية للمحافظة، والتي تحتلّ السعودية في سياق التنازع عليها موقعاً رئيساً، عبر رفْضها إزاحة حلفائها من القبائل وحزب «الإصلاح» من موقع السلطة والنفوذ.

ولعلّ من بين أوضح صور هذا الصراع، امتناع مسقط عن مغاراة موقف أبو ظبي، في أعقاب الضربات الجوّية التي تعرّضت لها الإمارات الشهر الماضي، على أيدي الجيش اليمني و«اللجان الشعبية». إذ رفض وزير الخارجية العماني، بدر البوسعيدي، تصنيف حركة «أنصار الله» منظمة إرهابية، معتبراً الحركة «جزءاً من الحلّ»، وتصنيفها جماعة إرهابية تقويهاً لجهود إحضارها إلى طاولة المفاوضات». وأثار هذا الموقف غضباً إماراتياً، تُرجم بحملات إعلامية شنّها مقرّبون من أبو ظبي ضدّ مسقط، بالإضافة إلى حملات مماثلة على «تويتر» نفذها الجيش الإماراتي الإلكتروني.